التحديات التي تواجه التعليم الابتدائي

الكلمات المفتاحية: التحديات ،التعليم،الابتدائي

م.م. سلوى حسين عبدالله
المديرية العامة لتربية ديالى
Salw21345@gmail.com

الملخص

يهدف البحث الى معرفة التحديات التي تواجه التعليم الابتدائي ، وقد تحددت مشكلة البحث في السؤال الآتي : ما التحديات التي تواجه التعليم الابتدائي ؟ وانبثق عنه السؤال ، ما دور التعليم الابتدائي في مواكبة المستجدات المعاصرة ؟ ولتحقيق هدف البحث استخدمت الباحثة المسح التحليلي الوصفي للتحديات التي تواجه التعليم الابتدائي والمبني على مراجعة مفاهيم التعليم الابتدائي، وقد قامت الباحثة في المبحث الاول ببيان دور المعلم في العملية التعليمية والتحديات التي تواجه المعلم المعاصر ، اما المبحث الثاني فقد قامت الباحثة ببيان دور المعلم في عصر التقدم العلمي والتقنيات الحديثة ، وقد توصلت الباحثة الى ما يلي :

-معلم اليوم هو امتداد لمعلم الامس ، وتطلع لمعلم المستقبل ، فالمنظور المعاصر لدور معلم اليوم يتمثل في الشخصية المؤمنة الكفؤة المنفتحة .

- ان توافر واكتساب الصفات والمهارات لدى المعلم لا يتم الا من خلال قناعات المعلم ودوره ورسالته الانسانية لمشاركته في تنمية المتعلم ، ومن خلال النتائج توصي الباحثة توصيات منها : استخدم طرائق التدريس الحديثة واساليبه الحديثة ووسائل التعلم المتطور .

المقدمة

يعد مصطلح التحديات واحداً من المصطلحات التربوية الحديثة ، وقد شهد عالمنا الحديث التغيرات والتحديات التي تتطلب من مؤسسات الدولة المختلفة إظهار الحد الأدنى من القدرة على التأقلم والتكيف مع طبيعة التغيير وسرعته، في مجالات الحياة وصورها المختلفة، من تكنولوجيا المعلومات وتطور معرفي وانفجار معلوماتي وثورة رقمية، ولكي تحافظ مؤسسات الدولة على بقائها لا بد من قيامها بأداء أدوار جديدة

في الوقت الذي تؤدي فيه أدوارها التقليدية الأصيلة، وهو ما يمثل تحدياً قوياً على مستوى المؤسسة والفرد .

تتنافر وتتجاذب فيه الثقافات، وتكون القيم المؤسسية والفردية معرضة للمساومة والذوبان.

وبما أن المعلم يمثل أحد الأركان الرئيسة للعملية التربوية والتعليمية، فإن تفعيل دوره من منظور جديد مع المحافظة على أصالة ذلك الدور يسهم في تمكين المؤسسة التربوية من أداء رسالتها في إطار مفهوم الأصالة والمعاصرة.

مشكلة البحث

في بيئة المدرسة قد تتفاقم التحديات ويشتد خطرها عندما تعاني المدرسة من قصور في امكاناتها المادية والمعنوية فتؤدي تلقائيا الى هبوط في مستوى خدماتها التعليمية والتربوية فتؤثر في شخصية التلامذة ، وتكمن مشكلة البحث الحالي بأهمية دور التعليم الابتدائي وقدرته على الصمود أمام التحديات ونرى أنه من الضروري إعادة الصورة الحقيقة لدور التعليم الابتدائي، وتأصيل ذلك الدور المبني على ربط الماضي بالحاضر واستشراف المستقبل، وذلك من خلال محاولة الإجابة على الأسئلة التالية :

١. ما أهم التحديات التي تواجه التعليم الابتدائي؟
٢. ما دور التعليم الابتدائي في مواكبة المستجدات المعاصرة؟

أهمية البحث

تعد عملية الكشف عن التحديات التي تواجه التعليم الابتدائي خاصة من الامور المهمة التي ينبغي على المؤسسات التربوية الاهتمام بها، لتسهيل تعلم وتعليم التلاميذ في الصفوف الابتدائية ، وان التحديات التي تواجه التعليم الابتدائي اصبحت من الظواهر التي تستدعي الانتباه والمعاينة في حياة التلاميذ ، وان تطور اساليب مواجهة التحديات بشكل عام والمادية منها بشكل خاص قد احدث نموا مذهلا في التعليم الابتدائي، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يبحث عن التحديات التي تواجه التعليم الابتدائي لتفعيل دور المعلم لمواكبة حركة التطور التي تنشأ عنها فرص نمو وتحديات تتطلب التعامل معها وفقاً لرؤية تمثل الحاضر ،

وتستمد قوتها من الماضي، في ظل ثورة المعرفة التكنولوجية المعلوماتية الرقمية لما لها من أثر بالغ في تشكيل الهوية الثقافية للنشء.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى :

١. معرفة بعض التحديات التي تواجه التعليم الابتدائي.

٢. دور التعليم الابتدائي في مواجهة التحديات المعاصرة .

منهجية البحث :

يقوم هذا البحث على المسح التحليلي النقدي الوصفي للرؤية المعاصرة لتحديات التي تواجه التعليم الابتدائي والمبني على مراجعة مفاهيم التعليم الابتدائي .

المبحث الأول: دور المعلم في العملية التعليمية .

للمعلم مكانة مميزة ومهمة في الماضي والحاضر، وتزداد تلك المكانة وذلك الشأن في هذا العصر، حيث تعقدت شؤون الحياة البشرية وتداخلت وظائفها، وذلك من أجل إيجاد الإنسان الصالح النافع لنفسه ومجتمعه ، يقول (فرحان ، ١٩٩١م ، ١٢) : "لما انتصرت ألمانيا في الحرب السبعينية قال قائل : "لقد انتصر معلم المدرسة الألمانية "، وقال قائل لما انهزمت فرنسا في الحرب العالمية الثانية : " إن التربية الفرنسية متخلفة " ، وقال قائل أمريكي لما غزا الروس الفضاء بإطلاقهم القمر الصناعي الأول (سبوتنيك) : " ماذا دهى نظامنا التربوي والتعليمي ؟ " ، فرجعوا إليه ينقحونه و يطورونه ليعد لهم العلماء الذين يصنعون المستقبل " ، وهذا يستدعي منا أن نقف وقفات جادة ، ونسأل أنفسنا ماذا دهى نظامنا التربوي والتعليمي؟ وهل الرؤية المعاصرة لدور المعلم واضحة أم لا ؟

ومن خلال ذلك الفكر التربوي لدور المعلم، ومدى أهمية الدور وانعكاسه على ترسيخ المبادئ التربوية، وانطلاقاً من مسئولية المعلم كونه يمثل ركناً أساسياً من أركان العملية التربوية، فإنه ينبغي على متخذي القرار في المجتمع إعطاء أولوية للاعتراف بهذا الدور، ممثلاً في إعداده وتدريبه ورفع كفاءته المهنية وقدراته العلمية، إيماناً منهم بأن رسالته لا تقل أهمية عن رسالة الأنبياء . قال الغزالي في هذا الشأن : " فمن علم وعمل فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السماوات، فإنه

كالشمس تضئ لغيرها، وهي مضيئة في نفسها، وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب، فالاشتغال بالتعليم والتربية أمر عظيم وخطير، فمن اختاره الله له فقد وضع في عنقه أمانة عظيمة، وقلده أمراً خطيراً، ورث مهمة الأنبياء والصالحين" (الغزالي ، ١٩٩٦ ، ٦٣)

ويؤكد ذلك شمس الدين فيشير إلى أن ابن خلدون " أفترض أن التعليم صناعة، نجاحها وفشلها مرتبطان بالقائمين بها، وأن المعلمين هم سند هذه الصناعة، لذا لا بد من أن تتوافر فيهم شروط وآداب وقوانين، ويستشهد ابن خلدون ببعض الذين ارتحلوا ممن يعرفهم لطلب العلم على المشاهير، فقد رجع بعضهم بعلم وفير ومفيد وبتعلم حسن، ويعود الفضل لمن حذق منهم لتوافر معلمين ملمين مبرزين بصناعة التعليم، وهكذا فإن توافر المعلم القادر والحاذق ضرورة أولى في عملية التعليم" **(شمس الدين ،١٩٨٤** ، ٨٠) .

ودعوة ابن خلدون هي دعوة للمعلم للإبداع والابتعاد عن التقليد عن طريق تنمية الفكر واكتساب المهارات، لذا نجد قمبر وآخرين يشيرون إلى أن الإمام محمد عبده: " في فكره وأسلوب تعليمية يرفض عملية التقليد والتلقين التي من شأنها أن تنشئ جيلاً من المقلدين الذين لا يتوقون إلى الاستقلال في الرأي، أو إلى تحكيم العقل والمنطق، ويرفض إلقاء المعلم ما يعرفه أو ما لا يعرفه بدون أن يراعي المتعلم ودرجة استعداده للفهم، وهو يقول : (بأن الفكر إنما يكون فكراً له وجود صحيح إذا كان مطلقاً مستقلاً يجري في مجراه الطبيعي الذي وصفه الله تعالى إلى أن يصل إلى غايته) فذهب إلى تدريب الطلاب على تحكيم العقل السليم والقياس على المنطق، غير أنه لا يدع العقل وحده، بل تسليمه بنصيب الشرع من الهداية في أمور الحياة الدنيا، فالعقل الخير هو الذي يعلم ويزداد علماً، ويعلمَ الناس ويزيدهم تعليماً، ويرقي الوطن ويزيده رقياً، والعقل الخير هو الذي يتلقى العلو ويصيغه مهما كان مصدره ، وعليه أن يسهم في إعادة بناء حضارة كانت لنا هادية للبشر" (قمبر ، ١٩٩٠ ، ٣٤٤).

لاشك أن هذا التصور الفكري لاكتساب العلوم والمعارف يعمل على تزويد المعلم والمتعلم بمهارات كبيرة في تطوير القدرات الذاتية الإبتكارية والإبداعية، فالإنسان يولد

على الفطرة، فعن طريق خبراته وتجاربه المحسوسة وغير المحسوسة يستطيع أن ينمي ملكاته العقلية وتفكيره العلمي السليم .

خلاصةً القول إن العملية التربوية الفاعلة تشترط توفر صفات سلوكية ومعرفية وعلمية في شخصية المعلم ليتمكن من تأدية الأدوار التالية :

١.دور حامل الرسالة الربانية المتصف بصفات إيمانية وأخلاقية وتربوية تتجسد في سلوكه وأفعاله .
٢.دور المرشد والموجه والقائد في عملية التغيير الاجتماعي .
٣.دور المهتم بالجانب العقلي والمعرفي في آن واحد .
٤.دور الباحث والموظف للمعرفة والعلم في خدمة الإنسانية وتطويرها

التحديات التي تواجه المعلم المعاصر

أولا: التطور التكنولوجي والثورة المعرفية.

يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى " عدم وجود نظم فعالة للإبتكار ولإنتاج المعرفة في البلدان العربية، وغياب سياسات رشيدة تضمن تأصيل القيم والأطر المؤسسية الداعمة لمجتمع المعرفة، وقد عمق هذه المشكلة الاعتقاد الخاطئ بإمكانية بناء مجتمع المعرفة من خلال استيراد نتائج العلم دون الاستثمار في إنتاج المعرفة محلياً، والركون في تكوين الكوادر العلمية على التعاون مع الجامعات ومراكز البحث في البلدان المتقدمة معرفياً، دون خلق التقاليد العلمية المؤدية لاكتساب المعرفة عربيا "(تقرير التنمية العربية ،٢٠٠٣م ، ٥)

أي أن التطور السريع للمعرفة والتكنولوجيا نتج عنهما تضارب كبير بين المنتج والمتلقي، ذلك بما تتصف به مجريات العالم اليوم وأحداثه من نقلة نوعية وسريعة في مصادر الحصول على المعرفة، مما شكل تحدياً كبيراً للعالم والدول النامية على وجه الخصوص، لما تعانيه من عجز في الإمكانات المادية، ولاشك أن ذلك انعكس بشكلٍ أو بآخر على العملية التعليمية وكيفية اكتساب المعرفة من مصادرها المختلفة وتقنياتها المتعددة، التي تحتاج إلى نظرة فاحصة لتطوير مجالات التقنية العلمية والبحثية، لمواكبة التطورات السريعة في العالم.

وفي ظل هذا الجو من التراكم المعرفي والتكنولوجي بدأت الدعوة إلى ضرورة إعادة النظر في العملية التعليمية، سواء أكان ذلك عبر الندوات أم اللقاءات أم عبر

الكتابـات المتخصصــة، فنجـد علـى سـبيل المثـال مـدكور يشـير إلـى أننـا " نحتـاج إلـى تعلـيم يـؤدي إلـى تنـوع البشـر وتمـايزهم ومقـدرتهم علـى تلقـي المعلومـات وحسـن اسـتخدامها فـي التفكيـر والتعبيـر والاتصـال والإنتـاج وبنـاء العلاقـات، وقبـل كـل شـيء نحتـاج إلـى عقيـدة الإيمـان بـالله، والأخـوة فـي الله، والأخـوة فـي الإنسـانية، وترسـيخ قـيم العلـم والحريـة، والوحـدة، والإحسـان فـي العمـل، وإقامـة مشـاعر العـدل والسـلام فـي عقـول البشـر، نريـد تعليمـاً يبنـي قناعـات التغييـر مـن الجمـود إلـى المرونـة، ومـن التمركـز الجغرافـي إلـى الانتشـار، ومـن الاعتمـاد علـى الحكومـات إلـى الاعتمـاد علـى الـذات والمؤسسات." (مدكور ،٢٠٠٠م ، ١٠)

ويتمثـل دور المعلـم لمواجهـة هـذا التحـدي بـالتركيز علـى تشـجيع وتطـوير الـتعلم الـذاتي، وإعـادة النظـر فـي آليـات بنـاء إنتاجيـة المعرفـة والتركيـز علـى تطويرهـا وتفعيلهـا بـالطرق السـليمة، وعليـه كـذلك أن يتـولى الاهتمـام بالوسـائل والطـرق المختلفـة لمواكبـة المستجدات المعاصرة في الثورة المعرفية والتطور التكنولوجي.

ولكـي يتحقـق ذلـك لابـد مـن إعـداد الأجيـال للقيـام بهـذا الـدور، والمعلـم الكـفء هـو القـادر علـى القيـام بهـذه المهمـة، يقـول داوود :" إننـا بحاجـة إلـى إيجـاد الإنسـان " الـذي (تعلـم كيـف يـتعلم) أي الإنسـان الـذي يفـرز ويبـوب ويحـذف ويضـيف إلـى السـيل المتـدفق مـن المعرفـة حتـى تـتم عمليـة قبولـه أو رفضـه للتغييـر بصـورة سـوية تمكنـه مـن النمو دون اعوجاج ومن التطور دون ضياع"(داوود ،٢٠٠٢، ٦٥).

إن مـا نشـهده اليـوم مـن ثـورة تكنولوجيـة وسـرعة فـي التغييـر المعرفـي لـه مـن التـأثير البـالغ علـى أسـلوب ونمـط تفكيرنـا فـي شـتى مجـالات الحيـاة الاجتماعيـة والثقافيـة والتربويـة والاقتصـادية، ومهمـة العمليـة التعليميـة التربويـة وفـي ظـل هـذه المتغيـرات لـيس بـالأمر الهـين، حيـث يترتـب عليهـا تغييـر فـي الأهـداف، كمـا تتطلـب خبـرات وأسـاليب جديـدة تعتمـد علـى الإبـداع والابتكـار، فـي ظـل المتغيـرات ووفـق الثوابـت القيميـة ، ويـأتي دور المعلـم فـي هـذا الشـأن ابتـداءً باسـتيعاب تطـورات ثـورة المعلومـات وتطبيـق أسـاليب التكنولوجيـا والتفكيـر الإيجـابي لبنـاء العقـل الـذي يسـتوعب مسـتحدثات العصـر، وتوظيـف تكنولوجيـا الحـوار والمناقشـات والتعـاون والاتصـال المباشـر بـين زمـلاء المهنـة عبـر شـبكة الاتصـال لتنميـة قـدرات ومهـارات المتعلمـين ، هـذا مـا يؤكـد

عليه البكر عندما تناول دور المربين حيث قال : "إن عصر التغيرات المتسارعة يفرض على المربين التعامل مع التربية والتعليم كعملية لا يحدها زمان أو مكان، وتستمر مع الإنسان كحاجة وضرورة لتسهيل تكيفه مع المستجدات المعاصرة في بيئته، ومن هنا تكتسب شعارات "تعليم الطالب كيف يتعلم " "وتعليم الطالب كيف يفكر " أهمية خاصة لأنها تحمل مدلولات مستقبلية في غاية الأهمية، إن التكيف مع المستجدات يستدعي تعلم مهارات جديدة واستخدام المعرفة في مواقف جديدة" (البكر، ٢٠٠٢، ١٢).

إن قيمة التكنولوجيا وتقنياتها المختلفة من تعدد في مواقع الإنترنت، وبرامج التشغيل الرقمية والصوتية والمرئية، تكمن في مدى قدرة الدول العربية والدول الإسلامية على توظيف معلميها وتأهيلهم في مختلف المجالات العلمية والإنسانية، لتكون أداة فاعلة في بناء الحوار الحضاري والإنساني القائم على الإيمان بمبدأ وجود الإنسان المادي والمعنوي .

ثانيا: تطور البحث العلمي في كل المجالات.

تشكل العلوم والمعارف جزءاً أساسياً في تطور الشعوب وسرعة تقدمها العلمي والفكري، وبناءً على ذلك تولي الدول والشعوب الواعية أهمية كبيرة للبحث العلمي وسبل تطويره، حيث به تستطيع أن تمتلك العلم والمعرفة، وعن طريقه تمتلك القوة، وتوظف كل ذلك لخدمة الإنسان، وهو الأمر الذي يشكل تحدياً كبيراً للباحثين والعلماء والتربويين الذين يسعون إلى تنشئة الأجيال بما يواكب تطلعات العصر وطموح المستقبل ، إن ما يزيد الأمر تعقيداً هو اتساع الفجوة في البحث العلمي بين العالم العربي وبقية الدول، حيث يشير حوات إلى أن الإحصاءات في مجال البحث العلمي تشير" إلى أن العرب يشكلون حوالي (٦. ٤%) من سكان العالم في منتصف التسعينات، وأن نصيبهم من الإنفاق على البحث العلمي بلغ عام ١٩٩٤م (٤. ٠%)، أي أقل من عُشر نصيبهم من سكان العالم، كما تعتبر المجلات المحكمة معياراً على الإنتاج العلمي، وخاصة في المقارنات الدولية، ووفقاً لدليل النشر العلمي يتدنى نصيب الدول العربية من النشر العلمي في عام ١٩٩٥م إلى أقل من سدس نصيبهم من سكان العالم"، فعلى سبيل المثال، بلغ عدد النشرات العلمية لكل مليون مواطن في الولايات المتحدة الأمريكية (١٠٢٠) نشرة، و(٤٥٠) نشرة في فرنسا و(١٨) نشرة في البرازيل،

و(١٦) نشرة في الهند، و(١٥) نشرة في العالم العربي كله . . كما تمثل ميزانية البحث العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية (٣.٢%) من الناتج القومي، وفي أوربا (٢.٥%)، وفي كوريا الجنوبية (١.٩١%)، بينما في الدول العربية تتراوح بين الصفر و(٠.٥%) من الناتج القومي الإجمالي" (حوات ، ٢٠٠٢م ، ص١٤٦-١٤٨) .

أما فيما يتعلق بمجال البحث العلمي فيشير تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى أنه " بالإضافة إلى شح الإنتاج فيه، يشكو البحث العلمي في البلدان العربية من ضعف في مجالات البحث الأساسية، وشبه غياب في الحقول المتقدمة، مثل تقانة المعلومات والبيلوجيا الجزئية، ويعاني البحث العلمي في البلدان العربية من انخفاض الإنفاق عليه، إذ إن إنفاق الدولة في الوقت الراهن على البحث والتطوير لا يتجاوز أثنين بالمائة من إجمالي الدخل المحلي، ويدفع أغلبه كرواتب" (تقرير التنمية ،٢٠٠٣، ٤) .

وبما أن البحث العلمي يعنى بدراسة الظواهر والمشكلات في شتى مجالات الحياة، وتقديم الحلول وأساليب الحياة الإنسانية لها، وبما أن إنسان اليوم يتطلع إلى ما يقدمه العلم من خيارات من منطلق الإيمان بأهميته في دفع مسيرة التقدم والتطور، محاولا التمييز بين العلم النافع والعلم الضار، وكيف يمكن أن يشكل ذلك تحدياً كبيراً في صياغة تفكيره، الأمر الذي يتطلب منه التوقف إزاء نوعية العلم والمعارف وتقييمها.

وفي ظل غياب استراتيجية بحثية للدول العربية خاصة والإسلامية عامة سيظل البحث العلمي وتطوره يمثل تحدياً قوياً وعقبة كأداء أمام تطور مؤسسات الدولة وعلى رأسها المؤسسة التربوية، والتي يمثل المعلم أحد أركانها الأساسية، يوضح محمد أنه في إحدى الدراسات يشيرمحمد إلى "أن أي مهتم بالشؤون العربية في وقتنا الراهن لا يستطيع أن يتجاوز الإحساس بالقلق ومحدودية التفاؤل وهو يرى شعوب الدنيا من حوله تتسابق إلى استخدام عقولها وتسخير البحث العلمي لاستشراف المستقبل والإعداد له، بينما يعاني البحث العلمي في الوطن العربي من الضعف النسبي مقارنة بما هو قائم في الدول المتقدمة وبعض الدول النامية .. وهو ما يشكل غياب إستراتيجية بحثية على المستوى القومي تتحرك داخلها مؤسسات البحث التربوي المختلفة، مما أدى إلى الاهتمام فقط بالمشكلات الآنية التي يعاني منها النظام التعليمي ولم تتخطها إلى المشكلات المحتملة، والتي سوف تفرضها بالضرورة التطورات في جميع المشكلات"(محمد ، ١٩٩٧ ، ٢٩-٣٠)

إن توافر البيئة المناسبة لتطور البحث العلمي هي الخطوة الأولى نحو الخروج من هذه الدائرة المغلقة، كما يشكل العلم العنصر الحيوي والمحرك للبيئة التي يعيش فيها الإنسان، كما أن تجاهل التطور العلمي والبحث يكون عاملاً محبطاً للمجتمعات، وعلى هذا الأساس لابد أن تكون هناك آليات معينة للتعامل مع العلم والعلماء وتقدير ما ينتج من أبحاث ودراسات علمية في شتى مجالات الحياة، من اقتصاد وثقافة واجتماع وتقنيات حديثة، فضلاً عن توظيف العلم في تحفيز الكوامن الإبداعية والعقلية التي تمثل فريق العمل الواحد.

ولأن هذا العصر يتسم بالتقدم العلمي والكم المعرفي، فهو يحمل دلالات أهمية الدور التربوي الذي يمثله ناقل هذه المعرفة وهذا العلم، ولهذا ينبغي على المعلم أن يكون مطلع لكل ما هو جديد في ميدان الأبحاث العلمية والدراسات الميدانية ،لهذا يقول محمد: " قد آن الأوان للتفكير في المشكلات التي يمكن أن يأتي بها المستقبل، إذ إن إهمال النظرة المستقبلية، وضعف الإيمان بالتخطيط، والانغماس في مشكلات الحاضر، وإغفال ما يمكن أن يأتي به الغد، هو وراء الكثير من المشكلات التربوية التي نعاني منها الآن، ومن غير المعقول أن تبقى التربية وحدها ثابتة لا تتغير، وهناك من الأسباب ما يدعو إلى أن مكانة التربية ستكون أهم بكثير مما كانت عليه في أي عصر آخر نتيجة لهذا التغيير". (محمد، ١٩٩٧، ٢٩-٣٠)

وترى الباحثة على أن تعي أهمية وفاعلية دورها إزاء تطور البحث العلمي في مجالات العلوم المختلفة، بأن تعمل على تنمية وتطوير مهاراتها في التعلم الذاتي، واكتساب المعرفة، والاستفادة من التجارب ذات العلاقة، وتطويعها لتكون بمثابة إطار مرجعي يستفاد منه في عملية البحث والتطوير، كما أن على المؤسسة التربوية أن تعي أن أحد هذه الدوافع الهامة في عملية التعلم هو الاكتساب المستمر للمعرفة التي تساعدها على إتقان المعلومات وصياغة المشكلات وحلها، والرغبة في معالجة الموضوعات المختلفة بصورة علمية منهجية.

ثالثا: العولمة وأثرها على الهوية الثقافية.

تشهد البشرية ظاهرة عالمية غريبة تسمى العولمة تسعى لتوحيد فكري ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي ، تحمل تحدياً قوياً لهوية الإنسان العربي المسلم خاصة بما يستهدف الدين والقيم والمثل والفضائل من خلال التركيز على الناحية الثقافية وتوظيف وسائل الاتصال ووسائل الأعلام والشبكة المعلوماتية. والتقدم التكنولوجي بشكل عام لخدمة ذلك مما حول

العالم إلى قرية صغيرة ، فلم يعد هناك أي حواجز جغرافية أو تاريخية أو سياسية أو ثقافية ، وأصبح العالم يخضع لتأثيرات معلوماتية وإعلامية واحدة تحمل قيم مادية وثقافية ومبادئ لا تتلاءم مع قيمنا ومبادئنا ومنافية للدين الإسلامي ، آما إن هناك توجه استهلاكي مفرط نحوها ، دون وعي أو تمييز لنوعية البضاعة أو المادة المستهلكة وتأثيرها على تربية وثقافة الأفراد المستهدفة تحت تأثير إغراء لا يقاوم من التدفق الصوري والإعلامي المتضمن انبهاراً يستفز ويستثير حواس ومدارك الأفراد بما يلغي عقولهم ويجعل الصورة التي تحطم الحاجز اللغوي هي مفتاح الثقافة الغربية الجديدة الذي تستهدفه العولمة ، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة سرعة مقاومة ذلك الغزو لحماية الهوية الثقافية العربية والإسلامية ، والعناية بالتربية والتعليم في مختلف مستوياتها وأشكالها باعتبارها الحصن المنيع. كما تمثل العولمة تحدياً كبيراً لحياة الشعوب واستقرارها في العالم، وعلى وجه الخصوص المجتمعات الإسلامية، لما تمتلكه من خصوصية دينية وثقافية لها مكانة في إثبات هوية المجتمعات، إن التحدي الحضاري الحقيقي الذي يقلق الحضارة العربية الإسلامية كما يراه الخضيري هو أن العولمة تمثل تحدياً ثقافياً غير مسبوق، تحدياً ذا طابع ارتقائي خاص قائم على الاجتياح الثقافي، وينم هذا الاجتياح عن ثلاث نتائج هي (الخضيري، ٢٠٠٠م، ١٦) :

أولاً : تفقد الدول الصغيرة ثقافتها تحت ضغط الاجتياح الثقافي العالمي، وتبدأ في التخلي بالتدريج عن خصائصها الثقافية لصالح الثقافة العالمية.

ثانياً : الانقسام والتفكك والتشرذم الداخلي، وظهور الشروخ والصدوع الثقافية والحضارية، وظهور الثقافة الوطنية في صورة باهتة وعاجزة عن تقديم التصورات، وعن تقديم الشخصية الذاتية.

ثالثاً : ظهور روابط وجسور وأدوات تحليلية مهمتها الرئيسة إيجاد معايير قيم للعبور عليها إلى الثقافة العالمية، والوصول بالفكر الثقافي العالمي إلى أرجاء المعمورة، ومن ثم يحدث نوع من التواجد الثقافي .

وفي تحديد للهوية الثقافية، علينا أن ننظر إليها بمنظار شمولي لا يقتصر على وجه دون الآخر، أي أن هناك من المظاهر الخارجية ما يمكن أن يشكل الهوية الثقافية، مثل الملابس والأزياء والأطعمة واقتناء الأدوات والمعدات التي تأخذ حيزاً كبيراً في حياة الإنسان، في الوقت نفسه هناك ما هو أكثر أهمية من ذلك، كالقيم والمبادئ الدينية والاجتماعية والثقافية، وكل ما

له علاقة بتشكيل شخصية الفرد وهويته، والتي تمثل تحدياً من اجل تحقيق مصالح مجتمعه وأمته، من هنا تمثل العولمة تحدياً للهوية الثقافية.

وتظهر أثار العولمة بمفهومها الثقافي فهي تمثل عاملاً مؤثراً رئيسياً في تشكيل الهوية الثقافية، من خلال ما تبثه الوسائل الإعلامية والفضائية بمختلف مؤسساتها المرئية والمقروءة، فما نشاهده من برامج تمثل في محتواها ثقافة غربية ذات نمطٍ تكراري في حياة الشعوب العربية والإسلامية أدى إلى تأثير وتشويه التذوق الفكري والتميز القيمي، وانعكاسها على نمط حياة الإنسان المسلم وأسلوبه.

في تناول موضوع الآثار السلبية للعولمة يشير الخضيري إلى الآثار التالية (الخضيري ، ٢٠٠٠ ، ١٣٣):

- سحق الهوية الشخصية الوطنية المحلية، وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هوية وشخصية عالمية، أي أن الانتقال من الخصوصية إلى العمومية، بحيث يفقد الفرد مرجعيته ويتخلى عن انتمائه وولائه،ويتنصل من جذوره.
- سحق الثقافة والحضارة المحلية الوطنية، وإيجاد حالة اغتراب ما بين الإنسان والفرد وتاريخه الوطني، والمورثات الثقافية والحضارية .

ومما تقدم يمكن القول: إن أهم الأدوار التي ينبغي على المعلم أن يقوم بها تتمثل فيما يلي:

١. مواكبة سرعة التغيير والتطوير المعرفي والتكنولوجي في شتى مجالات العلوم الطبيعية والإنسانية، والتي تتطلب منه التطور والنمو بما يجعله قادراً على ربط الماضي بالحاضر واستشراف المستقبل .
٢. اكتساب مهارات التعليم والتعلم وقدراتهما بما يجعله قادراً ومتمكناً من أداء دوره وإيصال رسالته بلغة العصر ومتطلباته.
٣. تنشئة الأجيال وتوعيتها بالتطور المعرفي والتكنولوجي، وتوجيهها للاستفادة من الجوانب الإيجابية، وإدراك خطورة الجوانب السلبية على الهوية الثقافية.
٤. توظيف العلوم والتقنيات الحديثة لتكوين طاقات بشرية صالحة تنظر بمنظار الخير للبشرية أجمع.

وترى الباحثة انه مهما كان للثورة المعرفية من تأثيرات ايجابية وسلبية ، فإنها ستخدم من يحسن الاستفادة من المعلومات والتقدم التكنولوجي والتغير الثقافي في ظل الهوية العربية والإسلامية ، وتوظيفها لزيادة القوة والثروة للمجتمع.

المبحث الثاني: المعلم ودوره في عصر التقدم العلمي والتقنيات الحديثة

إن المعلم في الدول العربية يجب أن ينظر إلى المعاصرة بمنظار التطوير والتمكين والفاعلية، وفيما يلي استعراض لكيفية تفعيل دور المعلم من منظور معاصر.

أولا: مهارات استخدام تكنولوجية التعليم : ان التقدم الحاصل في مختلف مجالات الحياة لاسيما المجال التربوي التعليمي وما شهده من تقنيات في مجال نقل المعلومة من المعلم الى المتلقي عبر خدمات التواصل الاجتماعي جعلت عملية التعليم اكثر سهولة على المتلقي من دون عناء ، كما ونشهد اليوم ثورة معلوماتية وتكنولوجية وتطورا هائلا في مجال المعلومات والتكنولوجيا يفوق طاقة تخيلنا البشري، يشير إلى ذلك عبيد حين يقول : إن الدكتور ليونارد ادلمان (Leonard Adelman) عالم رياضيات وأستاذ علوم الحاسوب في جامعة ساذرن في كاليفورنيا أكد " أن حواسيب " الدنا " العملاقة ستكون أسرع بملايين المرات من أحدث أجهزة الحاسوب العملاقة الحالية، وسوف تغير بشكل جذري طريقتنا في العيش، ونوع العالم الذي نعيش فيه، وسوف يجمع حاسوب " الدنا " العملاق كلاً من علوم المعلومات وعلوم الحياة معاً في ثورة تقنية واحدة، وسوف يتمتع بقوة إعادة تشكيل العالم " (عبيد ، ٢٠٠١م ، ٨) .

إن مثل هذا التطور السريع يتطلب إعداد مهارات وقدرات علمية لها من الصفات ما يجعلها مشاركة إلى حدٍ ما وغير متلقية فقط في مجال تطوير استخدام التكنولوجيا، وأولى الخطوات في ذلك إعداد المعلم وتفعيل دوره حيث نرى معلم اليوم يعيش كما يقول راشد : " في عصر التقدم العلمي والتكنولوجيا عصر الذرة والإلكترونيات والصواريخ ومراكب الفضاء، عصر التفجر الثقافي والتطور السريع، عصر الابتكارات والتجديد، ويتجلى هذا بوضوح في ازدياد المعرفة الإنسانية المتطورة القائمة على اكتشاف حقائق وقوانين ونظريات جديدة كل يوم بشكل لم يسبق له مثيل من قبل"(راشد ، ١٩٩٦م ، ١٦) .

كل هذا يمثل عبئاً ومسؤولية كبيرة على المعلم، كما أنه يعتبر مؤشراً لمدى قدرته على مواكبة مستجدات الحاضر، وحمل رسالة إعداد الأجيال القادمة إعداداً يتناسب مع المتغيرات، ويحافظ على المقومات والثوابت الأساسية والهوية الثقافية.

إن من أولى خطوات تفعيل دور التعليم فيما يتعلق بتنمية مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم هي القدرة على استيعاب الجديد من حقول المعرفة، القدرة على تنمية خبرات المتعلمين، التأثير في سلوكهم، وتعويدهم على التعلم الذاتي، وذلك يتطلب استخداماً لتكنولوجيا التعليم، ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق استخدام كافة وسائل التكنولوجيا التعليمية المتطورة، التي توفر كثيراً من الجهد في اكتساب العلوم والمعارف .

إن المطلوب اليوم من المعلم ،هو إعادة النظر في الدور الذي يقوم به مستخدماً مهارات تكنولوجيا التعليم، وأن يكون شعاره دائماً وأبداً كما أورد النجار عن الغزالي "لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل" ، كما أنه يجب ألاّ يكتفي بطلب العلم ، بل عليه أن يوظفه بطريقة صحيحة، مستخدماً ومفعلاً كل الوسائل المتوافرة ، كل تلك التحديات تتطلب أن يؤدي المعلم دور الميسر والمسهل والمناقش الذي يعمل على إطلاق طاقة وتنمية المتعلم، وان يعمل على التقويم الشامل المتكامل لجوانب شخصية المتعلم وطاقاته وإبداعاته بالطرق المنهجية العقلانية، والمنطق الرشيد، من خلال توظيف التقنية وإبداعاتها. (النجار، ١٩٩٠م ، ٨٥)

وتعد الجامعة هي الحلقة الأولى نحو إعداد معلم يمتلك القدرة والقابلية والمرونة، حيث يرى شتا في دراسته (شتا،١٩٩٩م): ضرورة تطويع الجامعة للتغير الحديث، واستخدامها في عملية تعليم الطلاب وإعدادهم، وذلك من خلال الدور الوظيفي لكليات التربية في إعداد المدرس بناء على السياسة التربوية التي تتطلب نوعية من المعلمين الذين يسهمون في إعداد الأجيال وصياغة شخصياتهم وتنمية معارفهم ومهاراتهم أو إكسابهم الخبرات ، ليتمكنوا من بناء حجر الاساس للتلميذ في دراسته الاولية وعده تلميذا قادرا ومستوعبا للتكنولوجية التي يشهدها العالم في وقتنا الحاضر ، ان هذه التطورات الملحوظة وما نشهده اليوم من تكنولوجية يتطلب من المعلم ان ينمي قدرة التعامل مع التقنيات الحديثة وتفعيلها في ميدان التعليم بمختلف مستوياته لا يلغي دور المعلم الإنسان ، كي يواكب هذا التطور الذي يتزايد ويتنامي بسرعة فائقة ، لأنه يظل المحور الحيوي والأساسي في العملية التعليمية، يقول أحمد، وزيدان:" إنه مهما تعاظمت وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأدواتها وتطور أداؤها، وتنوعت إمكانات الاستفادة منها في مجال التربية، فإن دور المعلم الإنسان سيظل، وسيزداد أهمية، وينبغي أن تحرص نظم التربية والتعليم على ذلك، لأن التربية في حد ذاتها عملية

إعداد أفراد للحياة في مجتمع، كما أن للآلات دوراً محدوداً ومرسوماً تقوم به ولا تتجاوزه، وبالتالي فإن الكمبيوتر أو غيره من آلات وتقنيات معلوماتية لا يمكن أن تحل محل المعلم كمرب،أو تفقده أهم أدواره"(احمد ،٢٠٠٣م ، ٣٤٠).

ومهما تقدمت وازدهرت التقنيات التعليمية ، لابد أن يكون هناك معلم ملم بكيفية هذه التكنولوجيا، وفهم أسرارها، وتكون العلاقة بين المعلم والطالب قائمة على أساس إنساني، وتبادل وجهات النظر، والحوار الفعال، والمعلم هو الشخص الوحيد المؤهل لتلك المسئولية بفاعلية، وهنا تأتى أهمية المعلم في حسن استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية للحصول على تعليم نوعي، كونه يعتبر الأداة الفعالة للقرن الحادي والعشرين ، حيث أشار إلى ذلك الحر حين وصفه بأنه " الأداة الفعالة التي نستطيع أن نستخدمها كسلاح للتعايش مع القرن الجديد بثورته المعرفية وانقلابه التكنولوجي وتغيراته السريعة وعالميته الواسعة، ولكن على التعليم أن يفيد من أهدافه ومضامينه وأساليبه التقليدية حتى يستطيع أن يكون الأداة الفعالة لإدارة العصر الجديد وقيادته، ولا بد من نظرة جديدة للتعليم تجعل منه محضناً للأجيال ومصنعاً للرجال، يتجاوب مع تحديات هذا القرن ومعطياته (الحر ، ٢٠٠١م ، ١٢٠).

ومن خلال ذلك يمكن التأكيد على أن دور المعلم لا يقتصر على أدائه لوظيفته، يشير أحمد وزيدان إلى أن المعلم " ينبغي أن يمارس دور الخبير التعليمي الذي يستطيع التشخيص، والتوجيه، والتدريب، والمتابعة، والإرشاد، وتقديم النصح والمشورة، سواء للطلاب أم للأفراد العاديين ، وذلك في ضوء قدرته على حل المشكلات واتخاذ القرار، وخبرته في مجال التطبيقات التكنولوجية الحديثة وكيفية استخدامها، وسبل الاستفادة المثلى منها " (احمد ،٢٠٠٣م ،٣٤٠)

ومما تقدم ترى الباحثة أنه يتطلب منا التفكير بطرق علمية وجادة في كيفية إعداد المعلم في ضوء الرؤية المعاصرة المبنية على العمل والإخلاص والإتقان، والبحث ومواكبة التطور العلمي والاستفادة منه، وأن يكون قدوتنا في ذلك المعلم الأول للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاء برسالة العلم والتفكر العقلي، نابذاً الجمود والتبعية والتقليد، قائداً للتغيير، وذلك استناداً لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ){سورة الجمعة : ٢}

ثانيا: قدرة المعلم في مواكبة التطور العلمي والابداعي

قبل ان تكون للمعلم القدرة على مواجهة ومواكبة التطور العلمي والابداعي يجب ان تهيئ له الظروف الملائمة لتنمية قدرته على ذلك وإن المعلم اليوم بحاجة إلى أدوات ومهارات جديدة تتلاءم مع متطلبات الحاضر، يقول الحر : " إن العصر الذي نعيشه يحتاج لأدوات جديدة، فأدوات الماضي ومهاراته لن تكون صالحة للتعامل مع معطيات الحاضر وتحدياته، فسرعة التغيرات في المجتمعات وفي المعرفة من التزايد بمكان بحيث لا يمكن التوقع بسرعة التغير ولا اتجاهاته، لذلك فلابد من إعداد المتعلمين بمهارات تفكير عالية حتى يستطيعوا التعامل مع المستقبل بظروفه" (الحر،٢٠٠١م ، ١٢٠).

ان تعلم التفكير في أيامنا هذه اصبح هدفاً عاماً، وحقا لكل إنسان في هذا الوجود، بغض النظر عن مستواه العقلي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، أو العرق أو اللون أو الدين الذي ينتمي إليه، معوقاً كان أم موهوباً، ثرياً كان أم فقيراً، ذلك أن كلاً منا قادر على أن ينمي قواه العقلية، وأن يزيد من قدرته على الإبداع، كل في المجال الذي خلق له ،حيث أودع الله فيه الموهبة اللازمة لما خلق له، أي أنه أمام هذا التزايد الكمي في مجال المعرفة يتطلب إعداد موارد بشرية تتميز بالإبداع والابتكار في شتى ميادين العلوم الإنسانية والعلمية المختلفة ، وإذا أردنا أن ننطلق الانطلاقة الصحيحة في هذا الأمر، علينا أن نشخص واقع معلم اليوم وأسلوبه وكيفية أدائه، وكيف يمكن أن ينمو ويتطور، فمعلم اليوم في كثير من أساليبه ووسائله لا يزال تقليدياً ونمطياً، فهو ناقل للمعرفة وليس مطوراً لها، وهو عارض للمعلومة وليس محللاًً مبدعاً لها، متجاهلاً لقدرات طلابه، يركن إلى تقليدهم ما يسمعونه منه دون تفكير أو تركيب أو تحليل، ولا يصلون إلى نتيجة إلا ما توصل أو أستند إليها المعلم ، في حقيقة الأمر أن ما يجري اليوم في مدارسنا ليس إلا عملية تقليد الطالب للمعلم دون حراك فكري وإعداد للحياة العملية، وفي هذا يقول التل وآخرون: "إننا لو راجعنا علاقة المعلم الحالية بتلميذه في المدرسة لوجدنا أنها تستوحي كثيراً من علاقات التعليم بالصبينة، فالتلميذ حالياً لا يستطيع مبدئياً أن يخرج إلى الحياة العملية إلا بعد أن يمضي عدة سنوات إن لم نقل عشرات السنوات في عهدة المعلم" (التل ،١٩٩٣م ، ٦٦٢).

وللأسف الشديد إن هذه النوعية من المعلمين هي نتاج لنظام تعليمي تربوي لا يزال يتسم بالنمط التقليدي، الذي يحتاج إلى وقفات جادة في إعادة تجديد برامجه، بما يتواكب مع

احتياجات المجتمعات من معلمين يحملون كفاءات وقدرات ومهارات تحقق الطموح، القائم على البحث وتحصيل المعرفة بدلاً من نظام التعليم التقليدي القائم على التلقين والتفكير المسير، بحيث يتحول دور المعلم إلى منسق ووسيط لمساعدة الطلاب إلى الوصول للمعلومات، ومن ثم تحصيل المعرفة، دون الحاجة إلى التدخل، ويشير إلى أن وزارة التربية والتعليم بالأردن قد اتخذت إجراءات عديدة للتعامل مع هذا الموضوع، ففي عام ٢٠٠٢ بدأت الوزارة بتدريب ما يزيد على سبعة آلاف معلم، وتأهيلهم لاستخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات وأساليب التعليم الحديثة، ومن أهم التوصيات المستقاة من هذه التجربة :

- ضرورة الانتباه إلى أهمية العناية بالموارد البشرية . وعلى وجه الخصوص المعلم . وتنمية قدراتها ووعيها بما يتناسب ومتطلبات التعليم الإلكتروني .
- ضرورة أن يكون المعلم والموظف قادرين على استخدام التكنولوجيا بوعي وبشكل يخدم العملية التعليمية، إضافة إلى تنمية الإبداع لديهما فيما يتعلق بأساليب التعليم واستغلال التقنيات(الفيومي ،٢٠٠٣م).

فها هو نتاج الثورة المعرفية والتقدم العلمي المتسارع في مختلف التقنيات يتطلب إعداداً خاصاً للمعلم وتمهينه وتطوير قدراته العلمية والعملية، التي بدورها تساعده على أداء دوره الفاعل في العملية التربوية، وفي ضوء ذلك يتوجب الاهتمام بالمعلم وبالدور الذي يقوم به من إعادة صياغة عقل النشء وتفكيرهم، يقول عدس: " إن ما يكتشفه الطالب بنفسه هو الذي يبقى محتفظاً به، له الأثر العميق في نفسه، ومن هنا كان علينا أن نأخذ بيده للأخذ بمبدأ التعلم الذاتي، حتى ننمي عنده حب المطالعة الحرة، والتزود بالمعرفة، وسعة الإطلاع، مما يجعله واسع الأفق، قادراً على اكتشاف الحقائق والربط بين الأفكار، واستنباط الحلول" (عدس ،١٩٩٦م ، ١٢٠).

أي أن المعلم يمكن أن يطبق هذه الأدوار عملياً مع طلابه، من خلال تدريبهم على المهارات العلمية في كتابة الأبحاث والتقارير والمقالات، وإكسابهم القدرة على التفكير العلمي من خلال النقاش والحوار المنطقي البناء، وأن يطبقها على نفسه من خلال التعلم الذاتي واكتساب المهارات المناسبة لطبيعة عمله، كما أن إيمانه بالتربية المستمرة . كما يقول عبد الدايم: " من شأنه أن يساعد على تحقيق مطلب أساسي يفرضه العصر وتغير طبيعته وطبيعة المعرفة العلمية منه، ونعني

به العناية أولاً وقبل كل شيء ؛ بحسن إعداد المواقف والاتجاهات والقدرات الملائمة لعصر العلم والثقافة ولعصر التغير والتجدد، من قدرة على التعاون مع الآخرين، وامتلاك لروح الخلق والإبداع، وامتلاك الروح العلمية الحقة، وقدرة على فهم المبتكرات العلمية الجديدة والتعامل معها، وعلى رأسها " الحاسوب " والعلوم المعلوماتية والعلوم البيولوجية، فضلاً عن معرفة أساليب البحث العلمي والتمرس بها" (عبدالدائم ،١٩٩٦، ١٢٠).

وللأسف الشديد أنه لا يزال هناك من المعلمين من يتعامل مع الطلبة على أن لديهم جميعاً خصائص مشتركة مما يؤدي إلى فشل عملية اكتشاف المواهب الإبداعية وتنميتها، وفي ذلك يقول عدس: " أنه لا يزال هناك من المعلمين من يتعامل مع الطلبة من منطلق اعتقادهم أنهم جميعاً مخلوقات بشرية، تجمعهم خصائص مشتركة، لهم جميعاً العواطف والحاجات نفسها، ويمرون في نموهم بالمراحل نفسها كذلك، ، ويفكرون بنفس الأساليب التي يفكر بها غيرهم، إلا أنهم باعتقادهم هذا يهملون ما تنفرد به كل نفس من خصائص تختلف بها عن غيرها، والتي تحفظ لكل منهم كيانه الخاص الذي يتميز به عن الكائنات البشرية الأخرى، على المعلم أن يكون ذا بصيرة نافذة يستقرئ بها الأمور، وأن يكون ذا قدرة على إدراك ما يبدر من الطلبة من دلائل وإيحاءات يستقرئ بها ما في داخل نفوسهم، وما يفكرون به ... أي أن التنوع في الأنشطة عامل هام في الحفاظ على انتباه الطلبة وتحديد قواهم كما أنه يوفر لهم الفرصة للإبداع وتنمية قدراتهم الإبداعية" (عدس ،١٩٩٦م ، ١٤٤-١٥٢).

وهذا ما سعت إلى إثباته دراسة البكر (٢٠٠٢) ،(البكر،٢٠٠٢م ، ٢٨) الذي حاول من خلالها تحديد معوقات تنمية الإبداع لدى الطلاب في كل مرحلة من مراحل التعليم العام، والتعرف على الفروق في معوقات تنمية الإبداع لديهم، وفي ضوء نتائج الدراسة أوصى الباحث بما يلي :

أ.. ضرورة إعادة النظر في الأنشطة التعليمية، من أجل زيادة فاعليتها في تنمية الإبداع لدى الطلاب، وتوفير الإمكانيات والتجهيزات .

ب..ينبغي أن تبتعد المناهج الدراسية عن التركيز على الحفظ والاستظهار، وأن تشجع المبادرة والتجريب .

ت..توفير وسائل التعليم وتقنياته التي تزيد من تشوق الطلاب للتعلم .

ث..تشجيع الطلاب على إبداء وجهات نظرهم .

ج.. الاهتمام بإعداد المعلم وتطويره.

إن إيجاد المعلم المفكر الناقد المبدع الفعال يعتبر خطوة أساسية نحو إيجاد تربية مستمرة تتماشى مع متطلبات القرن الحادي والعشرين، وهذا ما يسمى بالتعلم الذاتي، وذلك من خلال اكتساب المعارف والمعلومات الشاملة، مهارات العمل، تحقيق أعلى إنتاجية، الجودة في الإنتاج، القدرة على الاستقلالية، تحمل المسؤولية الكبرى إزاء المجتمع، وتحقيق الأمانة التي استخلف من اجلها الإنسان.

وخلاصة القول: إن المعلم بشخصيته الحاسمة وقيادته الفاعلة، وامتثاله لهويته الثقافية، يمثل عنصر قوة في تأثيره على الأجيال، فالمعلم لا ينبغي أن يكون مقلداً ملقناً محبطاً للمواهب والإبداعات الفكرية، بل يكون معيناً على فتح آفاق العلم والتفكر للمتعلمين في مختلف منابع المعرفة والعلم، بداية من معرفة خالقه، ثم الآيات الكونية المحيطة به ، لقوله تعالى " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " {سورة فصلت: ٥٣}

ثالثا: الشخصية القيادية للمعلم

أننا نواجه الآن تحديات ثقافية تمس صلب القيم الأخلاقية والسلوكية التي نؤمن بها، وهذا يتطلب منا أن نفهم ونعي جيداً أهمية ثقافتنا وهويتنا، وكيف يمكن تعزيزها لدى النشء في المراحل التعليمية المختلفة، لكي يواكبوا المستجدات المعاصرة، من إثبات للذات، وتطوير للعلم، واستخدام للتقنيات المعاصرة، إن التربية العربية غنية بكل مقومات البقاء والاستمرارية الصالحة لكل زمان ومكان، ولكنها بحاجة إلى توظيف القدرات الفكرية والعلمية بما يتوافق مع التطور العصري، والفهم والاستيعاب الجديد لها.

ويقول السويدان، وباشراحيل: "إنه لا بد أن يكون قائداً عملاقاً صبوراً، يعمل على تحقيق حلمه إلى واقع، صاحب رؤية مستقبلية يردد : إن عملاً كادحاً بلا رؤية

يعطي عبودية، ورؤية بلا عمل تظل حلماً وسراباً، رؤيتي تمتزج بمنهج عملي لأنها تشعل حماسي وتفجر طاقاتي .. يهتم بتجميع المعلومات وتوظيفها لخدمة التفكير، المصمم لصياغة رسالة المؤسسة، المبدع والمبتكر والطامح لصعود القمة، صاحب نظرة عميقة ذات بعد استراتيجي طويل الأجل، يهتم بالخلوة الانفرادية للتأمل والتصور، يحب التفكير في التغيير الواقعي" (السويدان ،٢٠٠٢م ، ١٤٧).

هذه هي شخصية المعلم التي نحن بأمس الحاجة إليها اليوم، حتى نتمكن من تفعيل الموروث القيمي والعقائدي، ليصبح حيوياً ديناميكياً في سلوك النشء، فالمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي نعيشها في المجتمع المعاصر ما هي إلا نتاج لتطور الفكر الإنساني، وقدرته وتفعيله وتنميته عبر الأجيال، فمعلم اليوم عليه أن يستمد رؤيته وتطلعه للمستقبل، من خلال استدراكه رواد الحضارة الإسلامية عبر مراحل التاريخ، وتجسيد ذلك بما يتوافق مع متطلبات العصر ويلائم رؤيته.

والمعلم المعاصر عليه أن يجسد ثقافته وتراثه، وألا يناقض سلوكه وعمله فكره ومنهجه التربوي حتى لا يشكل فجوة كبيرة لطلابه ممثله فيما يتعلمونه وما يشاهدونه، فيما يرثونه من عادات وتقاليد وقيم ذات أصالة عريقة وما يتعلمونه ويلمسونه من تطور تكنولوجي حديث يمكن أن يخدم الإنسان للرفع من شأنه ومكانته في الحياة .

إن إدانة التطور التكنولوجي ما هو إلا سلاح العاجزين، يقول العلي: "إن العلماء يرون أن الثورة التكنولوجية وثورة الاتصال والمعلومات ما هي إلا وسائط وأدوات لا يمكن إدانتها في ذاتها، كما لا يمكن الحكم عليها إلا في ضوء الهدف الذي استخدمت من أجله، فهذه الوسائط والأدوات والأفكار يمكن أن تستخدم بطريقة تحافظ على شخصية الفرد والأمة، ويمكن أن تسخر في مسخ شخصية الفرد وهدم أساسيات الأمة، لذلك فالثورة التكنولوجية الثالثة وثورة الاتصال والمعلومات تحتاج إلى رؤية ذات مضامين كلية للكون والإنسان والحياة توجه هذه الثورة الوجهة السليمة في تحقيق أهدافها وتحافظ على شخصيتها وهويتها (العلي ، ٢٠٠٢م ، ٧٧) .

ومن خلال العملية التربوية والتعليمية يمكن أن نعد الإنسان الحضاري والنموذج الإنساني الذي يتسم بالشخصية المرنة المنفتحة على الثقافات الأخرى، في ظل

تـوازن قيمـي وتكيـف مـع معطيـات المتغيـرات الثقافيـة المختلفـة، عـن طريـق تكـوين التفكيـر العقلـي البنـاء الناقـد المحلـل، المنـتج، وبمـا أننـا نعـيش فـي قريـة صـغيرة زادتهـا احتمـالات التـأثير والتـأثر، أردنـا أم لـم نـرد، يتوجـب أن نعـد المعلـم الـذي يتصـف بـالقوة والمرونة.

" ونحـن فـي عصـر التكنولوجيـا الـذي يعيشـه مجتمعنـا فـي الوقـت الحاضـر، والأدوات التـي تسـتخدم فـي بـث المعلومـات والمعـارف عـن طريـق الأقمـار الصـناعية والحاسـوب والإنترنـت والوسـائل الالكترونيـة والأجهـزة الإعلاميـة، أصـبح العـالم ((قريـة صـغيرة)) وكلمـا طالـت فتـرة الاحتكـاك الثقـافي بـين المجتمعـات وتنوعـت مظـاهر الاتصـال بينهمـا زاد التغير الثقافي." (الشبيني ٢٠٠٠م ، ٧٤):

ومـن خـلال ذلـك التأكيـد علـى مهمـة المعلـم فـي العمليـة التربويـة، أن يعمـل علـى بـث قـيم العلـم والـتعلم فـي شـتى مجـالات العلـوم، وفـي جميـع مراحلـه وأشـكاله، داخـل المدرسـة وخارجهـا، والحفـاظ علـى الهويـة الثقافيـة، حتـى لا نصـل إلـى حالـة مـن التخـبط والتبعيـة، كمـا يقـول الحـر : "إن التحـدي ممـثلاً فـي التحـدي الثقـافي والفكـري والقيمـي (تحـدي التغييـر) مثـل ثقافـة العولمـة التـي تعنـي فقـدان الخصوصـية الحضـارية والثقافيـة مـن ناحيـة، والانصـهار فـي بوتقـة عالميـة واحـدة وتقبـل إنتـاج الآخـرين، ولأن عـالم اليـوم يغـزوك عنـوة فـي داخـل بيتـك (التلفزيـون، الإنترنـت، والحاسـوب) ويمكـن أن تـؤدي بنـا هـذه التغيـرات إلـى الوصـول إلـى حالـة مـن التخـبط إن لـم نأخـذ فـي الحسـبان هـذه التطورات" (الحر ،٢٠٠١م ، ١٨).

إن إدراك المعلـم لـدوره ومهمتـه فـي العمليـة التربويـة تمثـل نصـف طريـق عمليـة الإصـلاح والتغييـر فـي البنيـة الثقافيـة، وذلـك يتمثـل فـي اعتمـاده علـى مهاراتـه وقدراتـه فـي التنميـة الذاتيـة، وتمكنـه مـن فاعليـة التـأثير والإقنـاع مـع مـن يتعامـل معهـم، فالقيـادة التربويـة ليسـت تكنولوجيـا أو تطـوراً ماديـاً فقـط، وإنمـا تخطيطـاً إسـتراتيجياً لبنـاء علاقـات إنسانية متفاعلة. (الحر ،٢٠٠١م ، ١٩)

ومـن خـلال مـا يقـوم بـه المعلـم مـن دورٍ كبيـرٍ فـي المؤسسـة التربويـة، كموجـه ومرشـد للبنـاء العلمـي والفكـري والأخلاقـي والسـلوكي لطلابـه، فـإن ذلـك يتطلـب مـن معـدي المعلـم أن يعطـوا القضـية أهميـة وأولويـة كبيـرة، وأن يعملـوا علـى إعـداد البـرامج التأهيليـه

كخطــوةٍ أولــى نحــو إعــداد المعلــم ، وتفعيــل دوره لمواكبــة المســتجدات المعاصــرة، والانتقال به من التلقين والنقل إلى الإبداع والابتكار.

أخيـراً إن تفعيـل دور المعلـم يمكـن بلوغـه مـن خـلال تفعيـل العديـد مـن التوجيهـات والأنشطة منها:

١. التخلي عن الكثير من الأساليب التعليمية التقليدية التي لا تساعد المتعلم على تنمية قدراته الفكرية والعقلية (كالتلقين وسرد المحفوظات)، وإتباع الأساليب الحديثة من تحليل وتطبيق عملي.
٢. تعزيز مقومات التفاعل بين المعلم والمتعلم والبيئة المحيطة.
٣. تصميم البرامج والأنشطة التعليمية المتطورة والهادفة.
٤. تدريب المعلم على كيفية استخدام تكنولوجيا التعليم داخل الصف و خارجه.
٥. مواكبة العصر وتطوراته في المجال التعليمي .

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج

من خلال ما تقدم توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

١. معلم اليوم هو امتداد لمعلم الأمس، وتطلع لمعلم المستقبل، وبالتالي فالمنظور المعاصر لدور معلم اليوم يتمثل في الشخصية المؤمنة، الكفوءة، المنفتحة، المرنة، المتفاعلة مع أدوات العصر في أداء رسالتها، والمعتزة بهويتها الثقافية.
٢. ليس من الصعب أن يكون لدينا منظور معاصر لدور المعلم، وإنما علينا أن نوظف الجهود والإمكانيات صوب الهدف المنشود، بناءً على رسالة وهدف محدد، وتسخير كل ذلك عبر إصلاح للنظام التعليمي.
٣. إن توافر أو اكتساب الصفات والمهارات لدى المعلم لا يتم إلا من خلال قناعات المعلم وإيمانه بأهمية دوره ورسالته الانسانية والتربوية للمشاركة في تنمية المتعلم (التلميذ)

ثانياً: التوصيات

من خلال نتائج البحث توصي الباحثة بما يلي:

١. يجب اتخاذ كل الإجراءات التي تهيئ للمعلم وتوفر له الاستقرار النفسي الاجتماعي والتعليمي مادياً ومعنوياً.

٢. استخدام طرائق التدريس وأساليبه الحديثة ووسائل التعلم المتطورة، حتى تمتد إلى حياة المتعلم ويتم اكتساب صفة التعلم المستمر والتعاوني بين المعلم والتلميذ .

٣. فتح دورات تأهيلية للمعلم تجعله قادرا على مواكبة التطورات العلمية والتقدم العلمي والتكنولوجي.

٤. العمل على تطوير منهجية برامج إعداد المعلم وأنشطتها، والتوظيف النوعي لتقنيات التعليم التي تكسب المعلم شتى أنواع مهارات التعلم المطلوبة للمعلم.

Challenges facing primary education

Keywords: challenges, education, primary

millimeter. Salwa Hussein Abdullah
Diyala General Directorate of Education

Abstract

The research aims to know the challenges facing primary education, and the research problem has been identified in the following question: What are the challenges facing primary education? The question emerged from him: What is the role of primary education in keeping pace with contemporary developments? To achieve the goal of the research, the researcher used the descriptive analytical survey of the challenges facing primary education, which is based on a review of the concepts of primary education. Scientific and modern technologies, and the researcher reached the following:

Today's teacher is an extension of yesterday's teacher, and an aspiration for the teacher of the future. The contemporary view of the role of today's teacher is represented in the open-minded, competent, believer.

The availability and acquisition of traits and skills of the teacher can only be achieved through the teacher’s convictions, role and humanitarian mission for his participation in the development of the learner, and through the results the researcher recommends recommendations, including: Use modern teaching methods, modern methods and advanced learning tools.

المصادر

- أحمد، شاكر فتحي وزيدان، **همام بدراوي، التربية المقارنة (المنهج . الأساليب ـ التطبيقات)**، جمهورية مصر العربية، مجموعة النيل العربية، القاهرة،(ط١)، ٢٠٠٣م.
- البكر، رشيد بن النوري، م**عوقات تنمية الإبداع لدى طلاب مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين**، مستقبل التربية العربية، (مجلد٨)، العدد (٢٥)، إبريل ٢٠٠٢م.
- التل، سعيد وآخرون، **المرجع في مبادئ التربية**، الأردن، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ،(ط١)، ١٩٩٣م.

- الحر ، عبد العزيز ، **مدرسة المستقبل**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٢٠٠١ م.
- الخضيري، محسن أحمد، **العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللا دولة**، مجموعة النيل العربية، (ط١)، ٢٠٠٠م.
- السويدان، طارق وباشراحيل، فيصل عمر ، **صناعة النجاح**، المملكة العربية السعودية، دار الأندلس الخضراء، (ط٣)، ٢٠٠٢م.
- الشبيني، محمد، **أصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفية (رؤية حديثة للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة)**، القاهرة، دار الفكر العربي، (ط ١)، ٢٠٠٠م.
- العلي، أحمد عبد الله، **العولمة والتربية**، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢م(ط ١)،ص٧٧.
- الغزالي، حجة الإسلام محمد بن محمد أبي حامد، **أيها الولد**، تحقيق: علي محي الدين القره داغي، اربيل، العراق ،مطبعة زيان، (ط)٣، ١٩٩٦م.
- الفيومي، نبيل، **التعلم الإلكتروني في الأردن، خيار إستراتيجي لتحقيق الرؤية الوطنية، التحديات، الإنجازات، وآفاق المستقبل**، الندوة الإقليمية حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعلم الإلكتروني، دمشق، الاتحاد الدولي للاتصالات، تموز، ٢٠٠٣م
- النجار، زغلول راغب، **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ط١)، ١٩٩٠م.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية "**نحو إقامة مجتمع المعرفة** " ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، الأردن، عمان، المكتب الإقليمي للدول العربية، ٢٠٠٣م.
- حسن، السيد محمد أبو هاشم (www.alrashed.net)، 2002م.
- حوات، محمد علي، **العرب والعولمة (شجون الحاضر وغموض المستقبل)**، القاهرة، مكتبة مدبولي، (ط١)، ٢٠٠٢م.
- داوود، حسان، **ما هي تربية المستقبل**، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي ،دار الأمان، (ط١)، ٢٠٠٢م.

- راشد، علي، **اختيار المعلم وإعداده ودليل التربية العملية**، مدينة نصر، دار الفكر العربي، (ط١) ١٩٩٦م.
- شتا، السيد علي ، **المدرس في مجتمع المستقبل**، الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، (ط١)، ١٩٩٩م.
- شمس الدين، عبد الأمير، **موسوعة التربية والتعليم الإسلامية**، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، لبنان، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٤م.
- شنودة، اميل فهمي حنا، **فعالية الحاسب الإلكترونية في العمل اليومي للمعلم العربي، دراسة عينية، التعليم من أجل مستقبل عربي أفضل**، المؤتمر العلمي الخامس، ٢٩ ـ٣٠ أبريل، (مجلد٣)، جامعة حلوان . كلية التربية.
- عبيد، نايف علي، **العولمة: مشاهد وتساؤلات**، الإمارات، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية (ط١)، ٢٠٠١م.
- عبد الدائم، عبد الله، **دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة**،، لبنان، بيروت، دار الطليعة، (ط١)، ١٩٩٨م.
- فرحان، إسحاق أحمد، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، إربد، دار الفرقان، (ط٣)، ١٩٩١م.
- عدس، محمد عبد الرحيم، **المعلم الفاعل والتدريس الفعال**، الأردن، عمان، دار الفكر، (ط١)، ١٩٩٦م.
- قمبر، محمود وآخرون، **دراسات في دراسات التربية** ، قطر، الدوحة، دار الثقافة، (ط٦)، ١٩٩٩م.
- مدكور، علي أحمد، **الشجرة التعليمية (رؤية متكاملة للمنظومة التربوية)**، مدينة نصر، دار الفكر، ٢٠٠٠م.
- محمد، السعيد محمد رشاد، **أنماط الدراسات المستقبلية وأساليب منهجها ودورها في توجيه البحث العلمي التربوي نحو المستقبل، التعليم من أجل مستقبل عربي أفضل**، المؤتمر العلمي الخامس، ٢٩-٣٠ أبريل، ١٩٩٧م، المجلد الثالث، جامعة حلوان . كلية التربية.